الوصول الى الله تعالى من العلوم الظاهرة في بر الشريعة والباطنة في بحر الحقيقة لذلك جعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ولكونهما القياس عليهما المراكب الاخروية المطلوب فيهما الاستقامة جعلت لتستووا على ظهوره ثم لا تعجبوا بانفسكم بل تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه في تسخيرها وتسخير الريح و البحر وفي تسخير النفس للاعمال ولا تنسبوا ذلك الى قوتكم بل تقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا من ان يشارك في القدرة ونحن وان كان لنا وجه من القدرة ما كنا له مقرنين اي مطيقين وكذا الانسان لا يطيق العمل بنفسه اذ لا يلين له نفسه ولا يرتفع الكسل ولا سائر العوارض والعوائق ولا يحصل له الاعتقاد ما لم يقم له ربه عليه البراهين او يكشف له عن الحجب والشبهات ولا بد لنا من مركوب اخروي ليسهل السير الى الله وانا الى ربنا لمنقلبون فعلم بما ذكر ان الرسل ليسوا محل الاستهزاء بل هم اولى به فيما استهزئوا به وفي عجزه اذ قد جعلوا له من عباده جزءا حيث قالوا بولادته للملائكة والعزير وعيسى عليهم السلام والولد جزء ابيه فلو امكن ان يكون له جزء لم يمكن مستهانا بالعبودية ففيه كفر من جهتي التجزية والاستهانة ان الانسان لكفور مبين وقد ضموا الى ذلك الاهانة بالانوثة سيما مع تفضيل الانسان عليه باعطاء الذكور اذ جعلوا مما يخلق ذكور العزير وعيسى ام اتخذ مما يخلق بنات وفي قوله مما يخلق اشارة ان المخلوقية تنافي الولادة واصفيكم فضلكم على ذاته بالبنين ولولا هذا التفضيل بالبنين على نفسه كفى بالبنات اهانة في عرفهم لانه جرت عادتهم انهم اذا بشر احدهم بالانثى وهي لبشارة بما ضرب للرحمن مثلا لان الولد مماثل الاب وكفى بهذا التمثيل له اهانة ظل وجهه (وصارهم) مسودا وهو كظيم اي ممتلئ بالحزن اتجعلونه مثل من لا كمال له اصلا تارة كالاصنام ومثل من لا كمال له في ذاته لكنه يستكمل بالغير اذ من ينشؤا في الحلية اي الزينة ولكن لا عبرة به مع فوات الكمال الحقيقي اذ هو في الخصام اي المناظرة غير مبين ما في قلبها لقصور عقلها فقد جعلتم اكمل الموجودات مثل هذه النواقص وسبب ذلك انهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن الذي جعلهم لكمالهم وكمال رحمته العامة بناته فجعلوهم اناثا من غير دليل اشهدوا خلقهم فراوا فيهم مالنسا ستكتب شهادتهم ليلا ينكروا عند السوال وذلك لانهم يسألون عنها لا محالة ثم ان من جملة ما يوجب الاستهزاء بهم انهم عبدوا الملائكة مع اعتقادهم هذا النقص فيهم وتمسكوا في عبادتهم بمشية الله اذ قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وانما استدلوا بذلك لانهم ما لهم بذلك اي بطريق الاستدلال من علم لانه انما يتم لو كانت مشية امرا وانما يقولون بذلك تخمينا لاعتقادهم بذلك ان هم الا يخرصون اي يقولون بالتخمين في كل مكان ام اتيناهم على ذلك دليلا عقليا ام اتيناهم كتابا يدل على ان مشية امره وهو وان كان من قبله فهم به مستمسكون مع انه قابل للنسخ المتعلقة بالعبادات الفرعية لا دليل لهم عقلي ونقلي قابل للنسخ ولا غير قابل بل محض تقليد الجهال اذ قالوا انا

وجدنا آباءنا على امة اي طريقة ولا حاجة لنا في سلوك طريقتهم الى دليل يهدينا وانا على آثارهم مهتدون ام من هداية دلائلكم وليس هذا بدعا منهم اذ كذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير لا بلها يجوهم العذاب على ما هم عليه الا قال مترفوها اي متنعموها الذين لا يفرغون للاستدلال بالدلائل لاشتغالهم بشهواتهم انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون سواء جعلت فيها هداية ام لا تجوزكم للهداية في اقتداء الاباء حسبكم بديع قال في رد هذه الزيادة انهم يهتدون بطريقتهم اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم ان كان لهم هداية قالوا انا لم نسلم (حصلت ن) ان في طريقتك هداية فضلا عن ان يكون اهدى انا بما ارسلتم به كافرون وهذا قصد وامن كفر برسلنا فانتقمنا منهم مع شكهم في كونه هداية وهولاء قد جزموا بكونه هداية فانظر كيف كان عاقبة المكذبين هل هي عاقبة اهل الهداية ام عاقبة اهل الضلال واذا اخذوا مع الشك في كونه هداية فمع الجزم بذلك اولى بالمواخذة وان اصروا على الاقتداء بهم بعد العلم بالانتقام منهم لكونهم اباء فاولى الاباء بالاقتداء ابراهيم اتفاقا وقد ترك الاقتداء بابيه وقومه فاذكر اذ قال ابراهيم لابيه مع تقدمه عليه وقومه مع كثرتهم وتقدم جماعة منهم انني براء مصدر بمعنى بري مما تعبدون اي من جميع معبوديكم لانهم يضلونني الا الذي فطرني فاني لا ابرأ منه خوف اضلاله فانه سيهدين الى تحصيل الكمالات ودفع النقايص ثم لم يجعل الله هذه الكلمة مردودة عليه بحيث لم يقبلها احد من اولاده بل جعلها كلمة باقية في عقبه فلا بد من عقبه من يتكلم بها فيسمعها منه الناس لعلهم يرجعون الى مقتضاها لكونها مجربة في افادة الهداية لكنهم لم يشتغلوا بتجربتها بل اصروا على كفرهم اذ متعت هؤلاء وآباءهم على كفرهم بما يهدي للاصنام فحمدوا ذلك من تجربة الكفر بافادتها الا بتداد ذلك مدة مديدة حتى جاءهم الحق اي فوائد الهداية التي لا تبطل بعارض ورسول مبين لها ولضر تلك الهدايا و عبادة معبوديهم ولما جاءهم الحق اي الامر الثابت الذي لا يمكنهم رده من الحجج على ذلك قالوا هذا الكلام سحر يري الشيء على خلاف ما هو عليه ولو وقع تعلق بها صدقه لا نؤمن به وانا به كافرون وقالوا كيف نؤمن به مع نزوله على من لا عظمة له لولا نزل هذا القرآن على رجل كامل من القريتين مكة والطائف عظيم فيهما بالمال والجاه مثل وليد بن المغيرة او عروة بن مسعود الثقفي ولم يعلموا ان الشرف الحقيقي التحلي بالكمالات القدسية دون الزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك الخاصة التي هي النبوة فيعطونها من شاءوا الا من شاء الله وليس لهم ذلك لما دني الامور اذ نحن قسمنا بينهم معيشتهم التي ينتفعون بها في الحيوة الدنيا التي لا فضيلة لها لو لم تكن مزرعة الاخرة ولا يبعد منا رفع بعض الناس على بعض بفضيلة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)